

تفسير ابن كثير

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ^ق إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا

يخبر تعالى عما يعاقب به في نار جهنم من كفر بآياته وصد عن رسله ، فقال : (إن الذين

كفروا بآياتنا [سوف نصليهم نارا] الآية ، أي ندخلهم نارا دخولا يحيط بجميع

أجرامهم ، وأجزائهم . ثم أخبر عن دوام عقوبتهم ونكالهم ، فقال : (كلما نضجت

جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب) قال [الأعمش ، عن ابن عمر] إذا

أحرقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا أمثال القراطيس . رواه ابن أبي حاتم . وقال يحيى بن

يزيد الحضرمي إنه بلغه في قول الله : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها

ليذوقوا العذاب) قال : يجعل للكافر مائة جلد ، بين كل جلدتين لون من العذاب . رواه

ابن أبي حاتم . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا

حسين الجعفي ، عن زائدة ، عن ، عن الحسن قوله : (كلما نضجت جلودهم [بدلناهم

جلودا غيرها]) الآية . قال : تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة . قال حسين : وزاد فيه

فضيل عن هشام عن الحسن : كلما أنضجتهم فأكلت لحومهم قيل لهم : عودوا فعادوا
وقال أيضا : ذكر عن هشام بن عمار : حدثنا سعيد بن يحيى - يعني سعدان - حدثنا نافع ،
مولى يوسف السلمي البصري ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قرأ رجل عند عمر هذه
الآية : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) فقال عمر : أعدها علي فأعادها ،
فقال معاذ بن جبل : عندي تفسيرها : تبدل في ساعة مائة مرة . فقال عمر : هكذا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رواه ابن مردويه ، عن محمد بن أحمد بن إبراهيم ،
عن عبدان بن محمد المروزي ، عن هشام بن عمار ، به . ورواه من وجه آخر بلفظ آخر
فقال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عمران ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث ،
حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا نافع أبو هرmez ، حدثنا نافع ، عن ابن عمر قال : تلا رجل
عند عمر هذه الآية : (كلما نضجت جلودهم [بدلناهم جلودا غيرها ليزوقوا العذاب])
الآية ، قال : فقال عمر : أعدها علي - وثم كعب - فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عندي
تفسير هذه الآية ، قرأتها قبل الإسلام ، قال : فقال : هاتها يا كعب ، فإن جئت بها كما
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك ، وإلا لم ننظر إليها . فقال : إني

قرأتها قبل الإسلام : " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة
عشرين ومائة مرة " . فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال
الربيع بن أنس : مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعا ، وسنه تسعون
ذراعا ، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه ، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها . وقد
ورد في الحديث ما هو أبغ من هذا ، قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا أبو يحيى
الطويل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : " يعظم أهل النار في النار ، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة
سبعمائة عام ، وإن غلظ جلده سبعون ذراعا ، وإن ضرسه مثل أحد " . تفرد به أحمد من
هذا الوجه . وقيل : المراد بقوله : (كلما نضجت جلودهم) أي : سرايلهم . حكاه ابن
جرير ، وهو ضعيف ؛ لأنه خلاف الظاهر .